



يسبح الصمد، ذا العرش المجيد

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD17713.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/07/17

السنة السادسة - العدد: 2147

مقدمة:

نشرت في أخبار الأدب "نبض الناس" بتاريخ 2013/7/14

الشعور بالسنين ليس له علاقة بالسنين، بعد ثلاثة أشهر وبضعة أيام أبلغ الثمانين، وأتابع هذه الأيام الصديق الناقد المبدع، صاحب الفضل يوسف الشاروني وهو يغرّد لسن التسعين الذي يفرح بها وكأنه صاحب القرار فيها، وأصالح الأستاذ محمد حسنين هيكل - بعد طول خصومة سرية وتحفظ حذر- وأدعو له بطول العمر، والمغفرة، وأدعو لمصر، وأعمل لها، والله، وللناس، وأتساءل: إذن ماذا؟

أعيش أحداث هذه الأيام صاعدا هابطا، فرحا متألما، مشاركا منتظرا، متأملا حذرا، أملا ساخطا، مجتهدا مترددا، والذي يحسن قراءة هذه الصفات واحدة واحدة، ثم: "معا"، ويصدق ما تعني، يستطيع أن يتعرف على سنى الآن وأنا أكتبها.

بعد إحالتي إلى المعاش، كتبت قصيدة بعنوان "النورس العجوز" في 1996/5/23، أنهيتها بأنه "ما عاد يستطيع"، "ما عاد يستطيع". وتمر الأيام، أعنى السنين، أعنى الثواني، أعنى الميكروثواني، وأجدني "ما زلت أستطيع"، "ما زلت أستطيع"، فأنتهزها فرصة وأنشرها من هذه النافذة هكذا:

أنهكني التحليق في سمائها للعب

أنهكني نجاحي الدؤوب

وصخرتي تودع الصلابة

لكنها لا تتكسر

أريد والدي

أريده يحول بينها وبينى

أريد سجانا يفيك قيدي،

إذ يحكم الأقفال لا أضيع حرا

أريد أن أنام في حضن التي ترانى:

كما أنا: فرحا صغيرا لاأذا بعشه

لا فى الأعلى حيث يجسبون

لم ينم بعد ريشه فلم يطير أصلا،

فكيف تبحثون عنه فى السماء أيها القساء

أريد من ترانى فاتحا منقارى الطرى

القط من منقارها الحنان والأمان والحياء

أريد أنطوى تحت الجناح
أعبرُ الفيافى دون أن أُلحَقُ

أريد "خيرزانه": تقيقتى، أرى بها حدودي
أريد جلاًدا يحول دون قتلي
يأبى أضيعُ وسَطَ وهم ذاتى
لا تضحكوا على طفلٍ غريبٍ صدقُ الأُكذوبة
لا تخدعوه تتركوه فى سمائها،
والخبيط فى أيديكمو كأنه المشانقُ الخفية.
لا تزعموا بأنه "أراد"
النورسُ الجسورُ لم يعد يدورُ.
قد أنهكتُهُ لُعبةُ الصعود، والسراب يسبقه،
يغمره الدُوار، والفراغُ يخنقه
قد أن يحطَّ فوق أرضكم-
لا ترجموه كهلاً.
إن حط تدفونه دون معزى،
تأكله الديدان وهو بعدُ حيًا.
لا لن يعودُ
أسنةُ الرماح مُشرعة
تملاً وجه الأرض والقلوب
لم يبق إلا أن يظلَّ فوق الفوق ضائعاً
وكلُّ ما يشدهُ بذوبُ
فتختفى السماءُ فى الضياءُ
ويختفى الضياءُ فى الغروبُ
يتوهُ فى دوائرِ الصباح والمساءُ
يوصلُ التحليقَ صاعداً معانداً
لكنه: ...ما عاد يستطيع
.....ما عاد يستطيع

ثم أفاجأ به اليوم 2013/7/7 يضيف:

ما عاد يستطيعُ الهبوطَ من جديدٍ
يوكب الأسرابَ من قريبٍ أو بعيدٍ
يطأير الزبد،
ويبقى ما يفيدُ ،
يسبحُ الصمَدُ
ذا العرش المجيدُ